

﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يعتقدون بقاء الله أصلاً، لإنكارهم البعث والحساب ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ رضوا بهذه الحياة الفانية، عن الآخرة الباقية، فآثروا الخيس على النفس ﴿وَأَلْمَأَزَأُوا فِيهَا﴾ وسالوا إلى زخارفها ولذائذها ﴿مَأْوَهُمُ النَّارُ﴾ مسكنهم ومستقرهم نار الجحيم ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ يهديهم إلى طريق الجنة بسبب إيمانهم ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ تجري من تحت قصورهم أنهار الجنة بالماء السلسيل ﴿دَعْوُهُمْ فِيهَا﴾ دعاؤهم في الجنة التسبيح والتحميد، دون كلفة ولا مشقة، وفي الحديث ﴿يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ﴾ والتحميد كما تُلْهَمُونَ النَّفْسَ ﴿اسْتَجِبْ لَهُمُ بِالْخَيْرِ﴾ لو يعجل الله للناس الشر، كما يعجل لهم في الخير ﴿لَقَضَى إِلَهُهُمْ أَلْحَمُّهُمْ﴾ لهلكوا وعجل لهم في الموت ﴿تَعْمَهُوتُ﴾

يغمون عن الحق والرشد ﴿دَعَا لِحَبِيئِهِ﴾ استغاث بنا ﴿الْقُرُونُ﴾ الأمم المكذبة لرسولها ﴿خَلَّتْ﴾ استخلفناكم بعد إهلاكهم، لنرى صنعكم هل تصلحون أم تُفسدون؟

توضيح وبيان: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَسْتَجَبْنَا لَهُمُ بِالْخَيْرِ﴾ الآية.

المعنى: لو عجل الله استجابة دعاء الناس بالشر، كما يعجل لهم استجابة الدعاء بالخير، لهلكوا وما أمهلوا طرفة عين، ولكن الله رحيم بالعباد، قال مجاهد: هو دعاء الرجل على نفسه، أو ولده إذا غضب عليه، يقول: اللهم أهلكه، اللهم دمره، فلو استجاب الله دعاءه، فأماته وأهلكه، لبقى الإنسان متحسراً طوال عمره على ما دعا به عليه.

سورة النازعات

سورة النازعات

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ إِيمَانًا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَجَابَ لَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَهُهُمْ أَجْلَهُمْ فَذَرُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوتُ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿أَوْ بَدِّلَهُ﴾ اثننا بكتاب غير هذا القرآن، ليس فيه عيبٌ ألهتنا، أو غير بعض آياته، قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية ﴿أَن أُبَدِّلَهُ﴾ ما يصح ولا يستقيم لي أن أغير شيئاً من أحكام الله ﴿إِن أُتَّبِعُ﴾ لا أتبع إلا ما يوحى إليّ ربّي ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ﴾ ولا أعلمكم الله به على لساني ﴿لَيْسْتُ فِيكُمْ عُمراً﴾ مكثت بين أظهركم أربعين سنة تعرفون صدقي وأمانتي ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾؟ أفليس لكم عقول تفكرون بها؟ فمن عاش بينكم هذه المدة الطويلة، ولم تُمسكوا عليه كذبة واحدة، كيف يكذب على الله؟ ﴿مَا لَا بَصَرُ لَهُمْ﴾ يعبدون أوثاناً لا تضر ولا تنفع ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا﴾ يزعمون أنها تشفع لهم، وهذا محض الجهل، كيف

تشفع لهم وهي جماد، لا تحس ولا تبصر؟! ﴿أَيُّهُ مِن رَّبِّهِ﴾ هلا أنانا محمد بمعجزة من عند ربه، كعصا موسى، وناقية صالح!! ﴿الْقَتْبُ يَوْمٌ﴾ فقل لهم: إن أمر الوحي لله وحده، ولا يأتي بالآيات والمعجزات، إلا ربُّ العزة والجلال، وليس أمرها إليّ حتى آتيكم بما تحبون وتقتربون!! وفي قوله تعالى: ﴿فَقَدْ لَيْسْتُ فِيكُمْ عُمراً مِّن قَبْلِهِ﴾ فيه إزاء بعقول المشركين، وتقييح لهم، يقول: لقد مكثت بين أظهركم عُمرًا طويلاً، أفليس لكم عقول تدركون بها، أن مثل هذا الكتاب المعجز، لا يمكن أن يكون إلا من عند الله!! إنهم يعلمون أنه ﷺ ما طالع كتاباً، ولا تتلمذ على أستاذ، ثم جاءهم بهذا الكتاب الذي عجز عن معارضته العلماء والفصحاء والنبغاء، أفلا يكفي هذا دليلاً على صدق رسالته؟

سورة القصص

الحمد لله رب العالمين

وَإِذَا تَخَلَّى عَلَيْهِمْ أَيَّامُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَن أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِي إِن أَنَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِن عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَّوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَالنَّاسُ إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّي لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

﴿رَحْمَةً﴾ رخاء بعد شدة، وخصباً بعد جَدْب ﴿تَكَرَّرَ﴾ أَيْ بَارَأَ استهزاء وتكذيب ﴿أَسْرَعَ مَكْرَهُ﴾ الله أعجل عقوبة، وعذابه أسرع مما تتصورون ﴿أَفَلَا يَكْفُرُ﴾ في لُجَّة البحر ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ جاءتها ريح شديدة عاصفة ﴿وَمَاءٌ هُمْ يَمْشُونَ﴾ وأحاطت بهم أمواج البحر من كل جانب ﴿أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أَيْقَنُوا بِالْهَلَاكِ ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ دعوا ربهم بصدق وإخلاص، ونسوا آلهتهم المزعومة ﴿مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ إن أنقذتنا من هذه الشدائد، لنعبدك وحدك ونشكرنك على نعمائك ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ لَمَّا نَجَّاهُمْ وَخَلَّصَهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ، رَجَعُوا إِلَى الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ، فَهُمْ يَعْرِفُونَ رَبَّهُمْ فِي الشَّدَّةِ، وَيَسُونَهُ فِي الرَّخَاءِ ﴿تُخْرِقُهَا﴾ نضارتها

وبهجتها ﴿حَصِيدًا﴾ كالنبات المحصود بالمنجل ﴿كَأَنَّهُمْ لَمْ تَقْتُلُوا﴾ كأنها لم تكن موجودة عامرة بالزروع . والتعبير بالزخرف والزينة غاية في الإبداع والبيان، كأن الأرض عروس، تجملت بأبهى الحلل ﴿تَارَ السَّلَاحِ﴾ الجنة، لأن من يدخلها يسلم من الأحزان، والهموم، والأكدار.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا بَغْيَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ أي وبأل بغيتكم عائد على أنفسكم، لا تضرون به إلا أنفسكم، روى أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثَلَاثٌ هُنَّ رَوَّاجِعٌ عَلَى أَهْلِهَا: الْمَكْرُ، وَالْبَغْيُ، وَالنَّكَتُ»، ثم تلا ﷺ قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ . . .﴾ وتلا: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ الشَّيْءَ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾، وتلا: ﴿فَمَنْ تَكَّنْ فَإِنَّمَا يَنْتَكُ عَلَى نَفْسِهِ . . .﴾ رواه أبو نعيم والديلمي.

وَأَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّهِمْ إِذَا لُحِقَ مَكْرُهُمْ أَيَا نَأْفُلُ اللَّهُ أَسْرَعَ مَكْرًا إِنْ رُسُلُنَا يَكْفُرُونَ مَابَتَكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَ تَهَارِيجٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَجَبْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأَيَّمُوا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا آتَاهَا أَمْرًا نَائِلًا أَوْ نَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

﴿أَحْسِنُوا إِلَىَّ﴾ للمؤمنين المحسنين المنزلة الحسنى وهي «الجنة» **﴿وَرَبَادَةٌ﴾** وتمتع بالنظر لوجه الله الكريم، كما فسره النبي ﷺ في رواية مسلم **﴿قَرَرٌ﴾** لا يغشاهما **﴿وَجُوهُهُمْ﴾** غبارٌ وسواد **﴿وَلَا ذَلَّةٌ﴾** هوانٌ وحزن **﴿كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾** كفروا بالله وعصوا أمره **﴿عَاصِرٌ﴾** ليس لهم من يُنجيهم ويُخلصهم من عذاب الله **﴿أَفْجَيْتَ وَجُوهَهُمْ﴾** كأنما ألبست وجوههم من فرط الظلمة والسواد **﴿فَطَمَأَنَّ الْإِيلُ مُنْظِلًا﴾** قطعاً من ظلام الليل الحالك **﴿فَرَيْتَ بَيْنَهُمْ﴾** فَرَقْنَا بينهم وقطعنا أوصال المودة والمحبة، بين العابدين والمعبودين **﴿تَبَلَّوْا﴾** في ذلك الموقف الرهيب، تُخَيَّرُ كُلُّ نَفْسٍ مِنَ النَفُوسِ **﴿مَّا أَسْلَقَتْ﴾** ما قَدَّمَتْ من خيرٍ أو شرٍ **﴿مَوْلَهُمْ﴾** أَلْحَقِي رجعوا إلى ملك الملوك، رب العزة والجلال، المتوَلَّى جزاءهم بالعدل **﴿وَمَلَ عَنَّهُمْ﴾** ضلَّ

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَى وَزِيَادَةً وَلَا يَرَهُمْ وَجُوهُهُمْ قَرَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ **﴿٢٦﴾** وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَبْسُطُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعَانِ لَيْلٍ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ **﴿٢٧﴾** وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا عِبُدُونَ **﴿٢٨﴾** فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ **﴿٢٩﴾** هُنَالِكَ تَبْلَوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ **﴿٣٠﴾** قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ **﴿٣١﴾** فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ **﴿٣٢﴾** كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ **﴿٣٣﴾**

وغاب عنهم ما كانوا يزعمونه، من شفاعة الآلهة والأوثان.

تمثيل بديع: ١ - التعبير بقوله تعالى: **﴿لَعَنَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾** تصوير رائع في غاية الإبداع والجمال، تمثيل لها بالعروس، إذا تزينت بالحلي والثياب، فلبست أزهى الملابس، وتجملت بأبهى الحُلل، كذلك الدنيا تخذع ثم تُصرع، فإذا نزل عليها الغيث، تزينت بالأزهار والثمار، ثم جاءها أمر الله بالهلاك والدمار.

٢ - قوله تعالى: **﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَى وَزِيَادَةً﴾** جاء تفسيرها في حديث رواه مسلم عن رسول الله ﷺ، فسر **﴿الْحَسَنَى﴾** بالجنة، والزيادة بالنظر إلى وجه الله، قال: «فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فما أعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربه» رواه مسلم.

سورة النمل

الجزء الثاني

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَسْبُدُّ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُنَبِّئَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَأَلْكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ لِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِهِ فِئْتًا يُخِطُّوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا بَيَّنَّاهُمْ تَأْوِيلَهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاظْهَرَ كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٌ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾

﴿مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ﴾ هل من آلهتكم المزعومة من ينشئ الخلق ثم يعيده ويحييه؟ ﴿فَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ فكيف تُصرفون عن الحق إلى الباطل!! ﴿لَا يَهْدِي﴾ لا يهتدي إلا أن يهديه غيره، ومراده أن آوثانهم لا تهتدي بنفسها، فكيف تهتدي غيرها!! هل يستطيع الأعمى أن يرشد ضالاً إلى الطريق؟ تبهم على بطلان عبادة الأوثان من وجهين: الأول: أنها حجارة صماء بكماء، لا تحيي ولا تميت، الثاني: أنها لا ترشد ضالاً، ولا تهتدي حائراً ﴿لَمْ يَقُولُوا افْتَرَاهُ﴾ هل يقول الظالمون: اختلق محمد القرآن من قبل نفسه، ونسبه إلى الله؟ ﴿بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ اتونا بسورة من مثل القرآن في الفصاحة والبيان ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ استعينوا بمن شتم من الإنس والجن ﴿تَأْوِيلُهُ﴾ لم يتبين لهم عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿يُؤْمِنُ بِهِ﴾ من قومك من يصدق بأن هذا القرآن من عند الرحمن،

ومنهم من يكذب به ﴿تَسْمِعُ الصُّمَّ﴾ جمع أصم وهو الأطرش الذي لا يسمع الكلام ﴿الْفُتَى﴾ الذي لا يرى ما حوله، شبه الكفار بالعُمي والصُّم لتعالمهم عن الحق، وإعراضهم عنه.

تبه تعالى بالبرهان الناصع، أن القرآن كلام الرحمن، فإن النبي ﷺ رجل أمي بشهادة جميع قومه، جاءهم بهذا الكتاب المبين، وتحذاهم تحدياً لا دعاً، أن يأتوا بمثل سورة واحدة من سوره، وكرّر هذا التحدي، وهم أساطين الفصاحة، وملوك البيان، فعجزوا وانقطعوا، ورجعوا مدحورين، أفلا يكفي هذا برهاناً على صدق رسالة محمد ﷺ؟!

﴿يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ يشاهد دلائل نبوتك ولا يهتدي بها، لأنه كالأعمى ﴿يَهْدِي أَعْمَى﴾ أنت تقدر على هداية من كان أعمى القلب والبصيرة؟ ﴿سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ كأنهم ما أقاموا في الدنيا إلا زمناً يسيراً ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يعرف بعضهم بعضاً يقول الواحد للآخر: أنت أغويتني وأضللتني!! وهو تعارف توبيخ، لا تعارف محبة ومودة ﴿وَالْقِسْطَ﴾ بالحق والعدل ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿عَذَابُكُمْ يَتَنَازَعُونَ﴾ إن أناكم عذاب الله ليلاً وأنتم نائمون ﴿مَا نَدَّاهُ يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ما أعظم استعجالهم للعذاب؟! وأي شيء ينفعهم إن وقع عليهم العذاب؟ ﴿أَنذَرْتُكُمْ مَا وَفَّعَ﴾ أبعد أن وقع العذاب صدقتم به؟ ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ على طريق

الحزب
٢٢

سورة النازعات

النَّازِعَاتُ غَوَاةٌ يَّجْعِلُنَّ الْوِجْدَانِ

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّا نَرِيكَ بِعُضِّ الذِّبْنِ نَعْدُهُمْ أَوْتَوْفِكَ فَإِنَّا نَمَرِّجُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلَا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن آتَاكُمْ عَذَابٌ بَيِّنَاتٌ أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَنذَرْتُكُمْ مَا وَفَّعَ أَمَنَّتُمْ بِهِ أَلَكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُحْزَنُونَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَقٍ إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

الاستهزاء، فيقولون: أحقُّ ما تعدنا به من البعث والجزاء؟ ﴿إِي وَرَقٍ﴾ قل لهم: أقسم لكم بري، إنه لحق لا شك فيه ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ لستم معجزين ربكم لأنكم في قبضته وسلطانه، أمره الله أن يقسم لهم بعظمة الله وجلاله، على أن الله سيبعثهم بعد الموت.

قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الْأَعْمَى﴾! ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي أَعْمَى﴾ جاءت تسلية للنبي ﷺ عما يلقاه من المشركين، من تكذيب وإعراض عن دعوته، وكأنها تقول له: كما أنك لا تقدر أن تخلق للأعمى بصراً، يهتدي به إلى طريقه، ولا تستطيع أن تسمع الأصم الذي فقد سمعه، فكذلك لا تقدر أن تحمل هؤلاء على الإيمان، فلا تحزن لتكذيبهم لك!! وكيفيك أنك قدمت لهم ما في وسعك من نصيح وتذكير.

سورة الأَنْفُثَاتِ

سورة الأَنْفُثَاتِ

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا
 النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُتِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْآنَ
 وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
 وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٨﴾ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ
 مِنْ رَبِّكَمْ رَشْفَاءَ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهَدَى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ
 ﴿٥٩﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
 يَجْمَعُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رَبِّ رِزْقِي
 فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ أَلَا إِنَّ اللَّهَ أَدَبَ لَكُمْ أَمْرًا عَلَى اللَّهِ
 تَفْتَرُونَ ﴿٦١﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ
 وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
 فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
 السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٣﴾

﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ لو كان للكافر ملء الأرض من الأموال والكنوز لدفعه فدية له من عذاب الله، ولكن هيهات!! ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ أخفوا الأسف والغم عن غيرهم، لئلا يشمتوا بهم ﴿بِالْقِسْطِ﴾ قضى الله بين الخلق بالحق والعدل ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ لا يعاقبون إلا بأعمالهم الإجرامية ﴿جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ﴾ تذكرة من ربكم في هذا القرآن العظيم ﴿رَشْفَاءَ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ شفاء لها من الجهل والشك والضلال ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ ليفرحوا بنعمة القرآن والإسلام ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ خير من حطام الدنيا الزائل ﴿إِنَّ اللَّهَ أَدَبَ لَكُمْ﴾ هل أعلمكم الله بهذا التحليل والتحريم؟ أم هو مجرد الافتراء والكذب على الله؟ ﴿فِي شَأْنٍ﴾ في أمر هام من أمورك ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ تخوضون فيه بالباطل ﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾ لا يغيب عن رب العالمين شيء في الأرض ولا في السماء ﴿كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ مسجل

ومسطر في اللوح المحفوظ، فكيف تخفى عليه أعمال العباد!!

قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ قال ابن عباس: (فضل الله) القرآن (ورحمته) الإسلام، أي فليفرحوا بنعمة القرآن والإسلام، فهذا خير لهم من جمع حطام الدنيا، فإن نعيم الدنيا زائل، وزهرتها فانية، ولو أن المجرم قدم كل ما في الأرض من كنوز، وأموال، فدية له، ليتخلص من العذاب لم ينفعه ذلك، وفي الحديث الشريف يقول الله يوم القيامة للكافر: «أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً، أكننت فتفتدي به من هذا العذاب؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول الله له: كنت قد سألتك ما هو أهون، سألتك أن لا تشرك بي، فأبيت إلا الشرك» رواه البخاري.

سورة المؤمنون

المؤمنون

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
 (٦٢) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بُدَّ لِلَّهِ أَنْ
 ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ
 الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٥) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ
 مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَسْمِعُ الَّذِينَ
 يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا
 الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٦٦) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 آيَاتٍ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٧) قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
 سُبْحَنَهُ هُوَ الْفَرِيُّ لِمَ نَأْتِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا
 لَا تَعْلَمُونَ (٦٨) قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 لَا يَقْلِحُونَ (٦٩) مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ
 نُذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠)

﴿أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾ أحباب الله الذين يحبهم ويحبونه ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في الآخرة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما تركوا في الدنيا، ثم وصّحهم بقوله: ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ هم المؤمنون المتقون لربهم، فالولي الحقيقي هو: المؤمن المتقي لله ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ لهم البشارة السارة من الله، تبشّرهم الملائكة عند الاحتضار، برضوان الرحمن، وفي الآخرة بدخول الجنان ﴿لَا بُدَّ لِلَّهِ﴾ لا إخلاف لوعده تعالى ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ﴾ لا تهتم ولا تكثرت بوعيدهم وتهديدهم ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ فالقوة والغلبة لله، وحده يمنحها من يشاء ﴿يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون في ما ينسبون إلى الله من الولد ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ هل عندكم حجة وبرهان؟ ﴿مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا﴾ منّتهم قليلاً في الدنيا، ثم

مرجعهم إلينا للحساب والجزاء ﴿نُذِقُهُمُ الْعَذَابَ﴾ نحرقهم في نار جهنم، بسبب كفرهم وإجرامهم.

ورد في الحديث الشريف: «إن الله عباداً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة، لقربهم من الله!!» قال أعرابي: يا رسول الله، انتعمت لنا!! قال: «هم قوم تحابوا في الله، على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس»، ثم قرأ ﷺ ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ رواه أحمد والطبري.



﴿كَبُرَ عَلَيْكَ﴾ عَظُمَ وَشَقَّ عَلَيْكَ ﴿مَقَامِي﴾ طَوَّلَ مُكْنِي وإقامتي بينكم مدة طويلة ﴿وَتَذَكَّرِي﴾ وتخويفي لكم من عذاب الله، وعزمتي على قتلي ﴿فَعَمِلَ اللَّهُ تَوَكُّلْتُ﴾ اعتمدت فلا أخاف من تهديدكم ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ﴾ اعزموا أمركم، وادعوا شركاءكم لكبيدي ﴿عُتَّةٌ﴾ لا يكن أمركم مستورا بل مكشوفاً مشهوراً ﴿فَنُزِّلَ تُنْظِرُونَ﴾ امضوا في ما أردتم ولا تمهلوني، قاله لهم ثقة بنصر الله له ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ﴾ جعلنا المؤمنين مع نوح، يخلفون الهالكين بعدهم، وأغرقتنا المكذبين بالطوفان ﴿عَقِبَةُ النَّذِيرِينَ﴾ أنظر كيف كانت نهاية المكذبين لرسولهم؟ ﴿بِالْيَتِّبِ﴾ بالمعجزات الواضحات ﴿لَتَلْفَنَّا﴾ هل جئتنا يا موسى لتصرفنا عن عبادة الآباء والأجداد؟ ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِرْبَاءَ﴾ العظمة والملك في أرض مصر؟ اتهموا موسى بالسحر والشعوذة، وأنه يريد من وراء دعوته، أن يتملك عليهم بما جاء به من الخوارق والمعجزات، وهي فريضة مكشوفة، وتهمة باطلة، لتنفير الناس من اتباعه.

تنبيه: قول نوح عليه السلام: ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ دليل واضح قاطع، على أن جميع المرسلين دينهم واحد، فهم جميعاً يدعون إلى الإسلام، دين أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فالدين واحد، والشرائع مختلفة، فافهم هذا رعاك الله.!

سورة التين

الجزء الثاني

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِآيَاتِي﴾ فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَاءَ لَكُمْ مِنْ أَجْرَانِ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَقْطَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السِّحْرُ مِثْلُ سِحْرِ مُوسَى ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِرْبَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

﴿سِحْرِ عِلِيمٍ﴾ ماهر عالم بفنون
السحر ﴿أَلْقُوا﴾ ألقوا حبالكم
وعصيكم ﴿يَكْلَمُنِيهِ﴾ يقوِّي الله
الحق بحججه وبراهينه ﴿وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ﴾ ظهور الحق ﴿إِلَّا ذَرِيَّةً مِنْ
قَوْمِهِ﴾ ما آمن مع موسى إلا نفرٌ
قليل من أولاد بني إسرائيل ﴿أَنْ
يَقْنَهُمْ﴾ على خوف من فرعون أن
يعذبهم ويصرفهم عن دينهم ﴿لَعَالِي﴾
مفسد في الأرض متكبر متجبر
﴿الْمُصْرِفِينَ﴾ المجاوزين الحد في
الفجور والطغيان ﴿لَا تَحْتَكُنْ﴾
لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا
﴿أَنْ تَتَوَّأ﴾ اصنعوا واجعلوا لبني
إسرائيل بيوتاً للعبادة ﴿يُوتِكُمْ﴾
قنله جعلوها مصلى لكم ﴿أَطِيسَ﴾
عَنْ أَمْوَالِهِمْ أَهلك أموالهم وبدّدها
﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ امنعهم التوبة
والإيمان ﴿الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فلا يؤمنوا
حتى ينالوا أقصى العذاب وأشدّه!!

تذكير وتبصير: قوله تعالى:

﴿وَيُحِيقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ الظاهر أن فرعون قد اندحر، وأن موسى قد انتصر،
بعد أن ألقى السحرة حبالهم وعصيهم، فإذا هي أشباه الأفاعي والثعابين، فلما ألقى موسى
عصاه، ابتلعت جميع تلك الحبال، ممّا جعل السحرة يخرون ساجدين لله رب العالمين، وأن
يرجع فرعون خائباً، يجرّ أذيال الهزيمة والخيبة، ويتوعدّ السحرة بأن يقطع أيديهم وأرجلهم،
وقد نفذ ذلك فيهم، ولم يترجعوا عن إعلان إيمانهم على رؤوس الأشهاد، فكانوا في أول
النهار سحرة، وفي آخر النهار شهداء برّة كما قال ابن عباس رضي الله عنه.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَنْتَوُونَ بِكُلِّ سِحْرِ عِلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْكُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ
مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ
عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِيقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَاءٌ آمِنٌ لِّمُوسَى إِلَّا ذَرِيَّةً مِّن قَوْمِهِ عَلَى
خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ
فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُصْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَقُومُ إِن كُنْتُمْ
ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَلْيَنْتَوُا إِلَى اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنَا
بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ
أَنْ تَبَوَّءَا الْقَوْمَ كَمَا يُبْصِرُونَ وَأَجْعَلُوا يُوتَكُمْ قِبْلَةً
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَكَ مُوسَى
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ فِرْعَوْنُ وَمَلَائِمُهُ وَأَمْوَالُ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

﴿أُحِبَّتْ دَعْوَتُكُمْ﴾ استجبت

دعوتكما على آل فرعون

﴿فَأَسْقَيْنَا﴾ اثبتنا على عبادة

الله وطاعته ﴿سَبِيلَ الَّذِينَ لَا

يَعْلَمُونَ﴾ لا تسلكا سبيل الجهلاء في

الاستعجال، قال الطبري: روي أنه

مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة

ثم أهلك الله فرعون ﴿وَجُورُنَا﴾

قطعنا ببني إسرائيل بحر السويس

﴿بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ لحقهم فرعون بجنوده

ظلماً وعدواناً ﴿أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾

أحاط به الغرق وأيقن بالهلاك

﴿مَاتَنَ﴾ آلان تؤمن حين أيقنت

بالهلاك؟ ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَتْلَ﴾ كنت

من قبل فاجراً عاصياً لله؟ ﴿فَالْيَوْمَ

نُنَجِّيكَ يَدَيْكَ﴾ نخرجك من البحر

جسداً بلا روح ﴿هَآئِهِ﴾ لتكون

عبرة للطغاة المتجبرين ﴿يَوْمَآنَا﴾

أنزلنا وأسكننا ﴿مُؤَافِيَتِي﴾

منزلاً صالحاً مرضياً ﴿الْمُنْتَهَى﴾

الشاكين في قدرة الله! والخطاب

قَالَ قَدْ أُحِبَّتْ دَعْوَتُكُمْ فَأَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٨﴾ وَجُورُنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ بِالْبَحْرِ
فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ
الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ يَوْمَ إِسْرَءِيلَ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٩﴾ ءَالْأَنفِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٠﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ يَدَيْكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿١٠١﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ يَمِينَ أَصْدَقِي وَرَزَقْنَهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ
فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٠٢﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٠٤﴾
إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٥﴾
وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٠٦﴾

ظاهره للرسول، وحقيقته للأمة، أي لا تشكوا يا معشر المؤمنين في القرآن، فإنه حق منزل من الرحمن، قال ابن عباس: «لم يشك النبي ﷺ ولم يسأل» فالمراد تحذير الأمة من الشك، بدليل قوله تعالى بعده: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ويستحيل أن يكذب الرسول بشيء من آيات القرآن، فالمراد إذا تحذير الأمة من التكذيب، قال القرطبي: الخطاب في هاتين الآيتين للنبي ﷺ، والمراد غيره من الناس ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ سبقت ووجبت عليهم كلمة العذاب لشقاوتهم ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ لا يصدقون بنبوتك ولو جاءتهم البراهين والمعجزات، حتى ينزل بهم عذاب الله الأليم.

سورة النور

سورة النور

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُوَسُّوْنَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ٩٨ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٩٩ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَىٰ الذِّبِّ لَا يَعْقِلُونَ ١٠٠ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُنْفِئُ الْآيَاتِ وَالنُّذُرِ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠١ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الذِّبِّ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ ١٠٢ ثُمَّ نُنْفِئُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٣ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٤ وَأَنْ أِقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٠٥ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٠٦

﴿فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ ما آمنت قرية عند معاناة العذاب فنفعها إيمانها ﴿إِلَّا قَوْمٌ يُوَسُّوْنَ﴾ غير قوم يونس ﴿عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ لما تابوا عن الكفر رفعنا عنهم العذاب المهين المخزي ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أخرناهم إلى انتهاء آجالهم ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾ يجعل عذاب الله وسخطه، على الذين يهملون عقولهم ﴿وَمَا تُنْفِئُ الْآيَاتِ﴾ ماذا تنفع المعجزات والبراهين الساطعة؟ ﴿وَالنُّذُرِ﴾ الإنذارات ﴿عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون بالله ورسله؟ ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظر هؤلاء الضالون ﴿الَّذِينَ خَلَوْا﴾ إلا مثل أيام ﴿الَّذِي يَتَوَفَّكُم﴾ أسلافهم المهلكين ﴿الَّذِي يَتَوَفَّكُم﴾ الذي بيده محياكم ومماتكم ﴿وَأَنْ أِقِمَّ وَجْهَكَ﴾ استقم على الدين الحق، دين الحنيفية السمحة «الإسلام» ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ خطاب للامة في شخص

قائدها وعظيمها، وحاشا للرسول المنزه المعصوم أن يشرك بالله؟! ولكنه على عادة الملوك والعظماء، يخاطبون الكبراء والوزراء، ومرادهم الشعب والامة ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾ لا تعبد غير الله، ولا تشرك به شيئا، لا صنما، ولا ونئا، ولا بشرا، ولا حجرا، مما لا ينفع ولا يضر، واعبد ربك وحده.

تنبيه: قال ابن عباس: (كان الرسول ﷺ حريصاً على إيمان جميع الناس، فأخبره تعالى أنه لا يؤمن إلا من سبق له السعادة في علم الله، ولا يكفر إلا من سبقت عليهم الشقاوة في الذكر الاول) يعني في علم الله.. وعبر تعالى عن الكفر بالرجس ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾ وهو القدر والتجس، لأن الكفر نجاسة قلبية، أعظم من النجاسة الحسية.



﴿يَضُرُّ﴾ إن مسك ضرٌّ في نفسك أو أهلك ﴿كَاشِفٌ لَهُ﴾ لا يرفع البلاء ولا يكشف الضر إلا الله ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ وإذا أراد الله لك الخير، من نصر، وعز، وغنى، فلا يقدر أحد على منعه ﴿عَمَّا كُمْ﴾ الْحَقُّ جاءكم القرآن العظيم، الهادي إلى الصراط المستقيم ﴿بِوَكِيلٍ﴾ لست موكلاً بحفظ أعمالكم ﴿بِعَنَاقِهِ﴾ اصبر على المشاق حتى يفصل الله بينك وبين أعدائك، والآية تسلية للنبي ﷺ مما يلقاه من أذى المشركين السفهاء.

سورة هود

﴿أَحْكَمْتُ أَنَّهُمْ﴾ نظمت نظاماً محكماً رصيناً ﴿فَضَّلْتُ﴾ ووضعت أحكامها أجمل توضيح ﴿مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ من عند إله حكيم بمصالح العباد، عالم بأخبارهم ﴿مَتَاعًا حَسَنًا﴾ يمتعكم بحياة سعيدة

هينة، إلى انتهاء أعماركم ﴿يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يطوونها على عداوة الرسول ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يتغطون بثيابهم ليستخفوا من الله، لثلا يفتضح أمرهم، وهو المطلع على خفايا سرائرهم وضمايرهم.

سبب النزول: لقد اشتدَّت عداوة المشركين للرسول ﷺ والمؤمنين، ولقد وصل بهم الحقد أنهم كانوا إذا رأوا الرسول ﷺ تنووا صدورهم، وردوا إليه ظهورهم، وغشوا وجوههم بثيابهم، كراهة للقاءه، ويظنون أن ذلك يخفى على الله عز وجل، ولكن الله لهم بالمرصاد، يرقبهم ليلاً ونهاراً، ويعلم أحوالهم سرّاً وجهاراً، وفيهم نزلت ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لَيْسَتْ خُفُوفًا مِنْهُ﴾ الآية.